

نظرية اللعبة — تطبيقات على الواقع

لعبة أمريكا

كيف حوّلت الولايات المتحدة الدولار إلى نظام حكم عالمي

من بريتون وودز إلى حرب التجارة مع الصين — قراءة في آلية الهيمنة الأمريكية ولماذا اللعبة في خطر

الدرس ٧

ما ستتعلمه في هذا الدرس

1 قيود بريطانيا الثلاثة وكيف تجاوزتها أمريكا

2 أمريكا كدولة-لعبة لا دولة دم أو لغة

3 نظام بریتون وودز 1944 وفك الارتباط بالذهب 1971

4 الصفقة الكبرى بين أمريكا والصين

5 نظام التسعير الهرمي العالمي



القيود الثلاثة

أين توقفت بريطانيا — وكيف بدأت أمريكا

الإمبراطورية البريطانية بلغت أقصى ما يمكن بأدواتها ثم توقفت.
أمريكا الوريثة وجدت لكل قيد حلاً ذكياً.

ثلاثة قيود بريطانية — ثلاثة حلول أمريكية

٣

قيد الجزيرة الصغيرة

بريطانيا شعب قليل في جزيرة صغيرة بموارد محدودة. لا يمكن الإمساك بالعالم من قاعدة ضيقة.

الحل الأمريكي

أمريكا قارة كاملة تسيطر على النصف الغربي للكرة الأرضية — لا سقف للسكان ولا للموارد.

٢

قيد الذهب

الثروة مقيّدة بالذهب والذهب محدود. لعبة محدودة المقاعد لا يمكنها استيعاب العالم كله.

الحل الأمريكي

الدولار مجرد فكرة — لا سقف للفكرة. الثروة تصبح لا نهائية نظرياً.

١

القيد العرقي

بريطانيا أمة بيضاء أنجلو-ساكسونية تعتقد بتفوقها. هذا حدّ قدرتها على التعاون مع النخب المحلية.

الحل الأمريكي

أمريكا ليست عرقاً — هي فكرة. لا تسأل عن أصلك بل عن استعدادك للعب.

٢

الابتكار السياسي

أمريكا — الأمة بوصفها لعبة لا هوية

الفلاسفة والمفكرون قدّموا نماذج متنافسة للدولة—
واختارت أمريكا نموذجاً لم يختره أحد قبلها.

أربعة نماذج للدولة عبر التاريخ

النموذج الرابع

الأمة اللعبة — الاختراع الأمريكي

منظومة قواعد مفتوحة للجميع. القانون أعلى من الملك والدم والدين.

الدستور الأمريكي ١٧٨٩

النموذج الثالث

الأمة الدم واللغة

الأمة ليست اختياراً بل ميراثاً. اللغة والتاريخ والأرض هي جوهر الانتماء.

ألمانيا البروسية — هيجل — بسمارك

النموذج الثاني

الديمقراطية — العقد الاجتماعي

الشعب يمنح الحكومة شرعيتها مقابل ضمان حقوقه. تنازل عن الحرية مقابل الحماية.

أثينا — الثورة الفرنسية — روسو

النموذج الأول

الملكية والأوليغارشية

الولاء للشخص أو للسلالة. الشرعية من التقليد والقوة لا من العقد.

روما القديمة — أوروبا الإقطاعية

أمريكا اختارت النموذج الرابع: الانتماء يُكتسب بالمشاركة لا بالولادة — أمة مفتوحة لمن يلعب.

الأمة كعبة — ثلاثة شروط لازمة

العدالة

المعيار الوحيد هو الكفاءة والجهد لا العائلة ولا العرق ولا العلاقات.

الوضوح

القواعد صريحة ومعلنة — اعمل باجتهاد واتبع القانون وستنجح.

الانفتاح

أي شخص مستعد للاندماج مرحّب به بصرف النظر عن أصله.

اختبار الحرب الأهلية ١٨٦١-١٨٦٥ — هل اللعبة عادلة للجميع؟

هل يمكن للعبة المبنية على الانفتاح والعدالة أن تقبل العبودية؟
الجواب: لا — لأن العبد لا يمكنه أبداً أن يصبح لاعباً، وهذا يكسر الافتراض الأساسي للعبة.

الجنوب الزراعي: العبودية + الانغلاق + التبعية = ضعف

الشمال الصناعي: حرية العمل + التنوع + الطاقة = إنتاج أعلى

الشمال لم يكسب لأنه أكثر أخلاقاً — بل لأن نموده كان أكثر إنتاجاً.

٣

الاختراع الكبير

بريتون وودز ١٩٤٤ — يوم أمريكا تكتب قواعد العالم

انتهت الحرب بانتصار أمريكي ساحق وبالعالم منك يحتاج نظاماً جديداً.
أمريكا استدعت خبراء العالم لتلي عليهم قواعد اللعبة القادمة.

مؤتمر بريتون وودز — يوليو ١٩٤٤

الدولار عملة الاحتياط العالمية

١

كل عملة في العالم تجد قيمتها من علاقتها بالدولار. الدولار هو المرجع والمعيّار.

الدولار مربوط بالذهب — مؤقتاً

٢

كل ٣٥ دولاراً قابلة للتحويل إلى أونصة ذهب. هذا الربط سيُكسر في ١٩٧١.

البنك الدولي وصندوق النقد

٣

البنك يُقرض الدول النامية. الصندوق يتدخل حين تعجز الدول — ويشترط الخصخصة كثمن.

الغات ثم منظمة التجارة العالمية

٤

اتفاقية حرية التجارة تُلزم الدول بفتح أسواقها. من لا يلعب يُعزل عن الاقتصاد.

سويت وبنك التسويات الدولية

٥

منظومة تحويل الأموال بين البنوك. من يُقصى من سويت يُقطع عن الاقتصاد العالمي.

اللاعب الوحيد الذي خرج من الحرب أقوى مما دخلها يملك حق كُتّابة القواعد.



اللحظة الفاصلة

١٩٧١ — نيكسون يُطلق الدولار من قيد الذهب

حرب فيتنام وسباق الفضاء أرهقت الخزينة.
حين طالب العالم بالذهب، اكتشف أنه غير موجود بالكميات الكافية.

محطات الدولار — من الذهب إلى الفكرة

الدولار مربوط بالذهب

١٩٤٤-١٩٧١

العالم يثق بالدولار لأنه يمكن تحويله لذهب. أمريكا تمتلك نصف ذهب العالم في فورت نوكس.

نيكسون يقطع الربط

١٩٧١

الدولار يفقد أي ضمان مادية. قيمته الوحيدة: الناس يريدونه. هذا ما يُسمى "العملة الورقية".

البترو دولار — الحل العبقري

١٩٧٣

نيكسون يعقد صفقة مع السعودية: النفط يُباع بالدولار فقط. من يريد النفط يحتاج دولارات.

محطات الدولار — من الانفراد إلى الأزمة

سويفت — شبكة تحويل الأموال

١٩٧٣

منظومة تحويل أموال عالمية تعتمد الدولار. من يُقْصَى يُقَطَّع عن الاقتصاد — كإيران وروسيا.

سقوط الاتحاد السوفيتي

١٩٩١

أمريكا وحدها في الساحة. النظام العالمي الجديد: تجارة حرة، انتشار الرأسمالية، هيمنة الدولار الكاملة.

الأزمة المالية الكبرى

٢٠٠٨

اقتصاد المضاربة ينهار. النظام العالمي على شفير الانهيار. البنوك المركزية تقرر: الصين يجب أن تُنفق.



صفقة القرن

أمريكا والصين — ما الذي أعطته أمريكا ولماذا؟

أمريكا أعطت الصين كل شيء — والثنى كان شيئاً واحداً فقط:
جعل العالم مدمناً على الدولار الأمريكي.

الصفقة الكبرى – من الثمانينيات حتى اليوم

ما حصلت عليه أمريكا

- الصين تتعامل بالدولار في كل تجارتها الخارجية
- تكريس الدولار كعملة احتياط عالمية لا منافس لها
- الاقتصاد العالمي يعتمد على الدولار في التبادلات
- الطلب المستمر على الدولار يحافظ على قيمته بلا ذهب
- أمريكا تطبع دولارات وتشتري بضائع حقيقية من العالم

ما أعطته أمريكا للصين

- الوصول إلى السوق الاستهلاكية الأمريكية الضخمة
- الاستثمار الأجنبي المباشر وفتح رؤوس الأموال
- التكنولوجيا المتقدمة وأحياناً الأسرار العسكرية
- تعليم النخبة الصينية في الجامعات الأمريكية
- الحماية البحرية لنافلات البضائع الصينية

الهدف الوحيد والحقيقي:

جعل العالم مدمناً على الدولار الأمريكي. أمريكا صنعت من الصين مصنعاً للعالم يُكسبها الدولار فيدعم الطلب على العملة الأمريكية.
الذرائع عن الديمقراطية والطبقة الوسطى كانت ديكوراً.

٦

تقسيم العمل العالمي

التسلسل الهرمي للأسعار — أمريكا تقرّر ماذا يساوي كل شيء

الهيمنة الحقيقية ليست في الجيوش —
بل في القدرة على تحديد أسعار الأشياء.

التسلسل الهرمي العالمي للأسعار

المالية

أعلى قيمة مضافة

خلق المال من المال — المشتقات المالية والاستثمارات. فقط أرقام تتحول إلى ثروة.

أمريكا

المعرفة

البحث والتطوير

الابتكار والبراءات والتصميم والبرمجيات. القيمة في العقل لا في العضلة.

أوروبا

التصنيع

تحويل المواد الخام

المصانع والعمالة والتجميع. قيمة مضافة متوسطة تحتاج عمالة رخيصة.

الصين

الموارد

أدنى قيمة في الهرم

النفط والغاز والمعادن والزراعة. السوق يحدد ثمنها والطلب يتذبذب.

روسيا — أفريقيا — أمريكا اللاتينية

من يضع قواعد التسعير يكسب دائماً — أمريكا حوّلت نفسها من مُنتج إلى ممول.

الإشكالية البنيوية في التسلسل الهرمي

حين تُنظَّم الاقتصاد العالمي هرمياً، تُخلق نقطة ضعف خطيرة:

المستويات العليا تعتمد على المستويات الدنيا.

المالية تحتاج التصنيع، والتصنيع يحتاج الموارد. قطع الموارد يُوقف كل شيء فوقها.

روسيا وأوكرانيا:

يُنتجان ثلث القمح والشعير العالمي ونصف زيت عباد الشمس.

حين غزت روسيا أوكرانيا عام ٢٠٢٢، لم تُهدد فقط دولة جارة—

بل هاجمت افتراضاً أساسياً: أن "مستوى الموارد" دائماً في خدمة من فوقه.

من يُمسك بثلاث الحبوب العالمية يُمسك بأكثر مما يملكه أي بنك استثماري في وول ستريت.



التحديات

إعادة ضبط اللعبة — الصين وروسيا يرفضان الدور المرسوم

الصين أنجزت دورها ثم قررت أنها لم تعد مُرتاحة لدور المصنع.
روسيا لم تقبل دور مورد الموارد الرخيص.

اللاعبون الكبار يرفضون أدوارهم

روسيا تتحدّى من القاع

روسيا وأوكرانيا تُنتجان ثلث القمح والشعير العالمي. حين غزت روسيا أوكرانيا لم تُهدد دولة فقط — بل هاجمت فرضية أن مستوى الموارد سيبقى طيعا.

من يُمسك بالغذاء يُمسك بالنظام من أساسه.

الصين تطالب بمقعد على الطاولة

هواوي في الأسواق العالمية، ومبادرة الحزام والطريق في أفريقيا وآسيا، وطموح اليون — كلها رسائل واحدة: نريد صياغة القواعد لا اتباعها.

الرد الأمريكي: حرب تجارية، قيود تكنولوجية، قطع سلاسل التوريد.

إعادة ضبط اللعبة — قادمة لا محالة

اللعبة التي بنتها أمريكا منذ ١٩٤٤ كانت مستقرة طالما اللاعبون قبلوا أدوارهم. الصين قبلت دور المصنع وربحت منه ثم قررت الخروج عنه. روسيا لم تقبل دور مورد الموارد الرخيص وتصرّفت بناءً على ذلك. أمريكا اليوم تُقاتل للحفاظ على قواعد لعبة بنتها حين كانت اللاعب الوحيد.



خلاصة الدرس

المفاهيم الجوهرية

ما تعلّمناه اليوم

تجاوز القيود البريطانية: بفكرة الأمة كعبة لا عرق، وبالدولار كعملة لا نهائية، وبقارة كاملة لا جزيرة.



بريتون وودز تأسيس إمبراطورية: أدوات مالية لا عسكرية — الدولار والبنك الدولي وصندوق النقد وسويقت.



١٩٧١ نقلة جوهريّة: الدولار تحوّل لمخطط هرمي قيمته من الطلب عليه. البترودولار والصفقة الصينية صنعا الطلب.



التسلسل الهرمي للأسعار: أمريكا للتمويل، أوروبا للمعرفة، الصين للتصنيع، بقية العالم للموارد.



الصفقة مع الصين أداة لا شراكة: أمريكا أعطت كل شيء لجعل الصين تعتمد على الدولار. حين طالبت بمقعد — جاءت الحرب التجارية.



النظام في خطر: الصين ترفض دور المصنع وروسيا تُهدد دور المورد. أزمة وجودية للنظام.



إعادة ضبط اللعبة: التاريخ يُثبت أن الأنظمة لا تدوم. السؤال: متى ومن سيكتب القواعد الجديدة؟



نهاية الدرس السابع

نظرية اللعبة — لعبة أمريكا

كيف حوّلت الولايات المتحدة الدولار إلى نظام حكم عالمي — وما الذي يهدده اليوم